

الفصل الأول : غارة قبل الفجر

أقلعت ثلاث مقاتلات F16I إسرائيلية من قاعدتها قبل بزوغ فجر ذلك اليوم، متجهة نحو الشرق على غير المعتاد. ففي عادتتها تحلق تلك المقاتلات غرباً عبر أجواء البحر المتوسط في طلعاتها الدورية. على أية حال، بعد عشرة دقائق تقريباً من الطيران شرقاً عبرت الطائرات حدود البلد المجاور وهو الأردن، ومن ثم أصبحت تحلق في الأجواء الإقليمية للمنطقة الحدودية بين المملكة العربية السعودية والعراق، فمن الواضح أنها تنتهك الأجواء الإقليمية لكلا البلدين.

ارتفعت الثلاث طائرات بسرعة بعد الإقلاع حتى وصلت على ارتفاع عشرة آلاف متر عند مستوى الطيران متوجهة نحو الشرق مع وضع حالة الاستعداد للهجوم. حيث أن خطة العملية كانت كالتالي: الطيران على علو مرتفع حتى بلوغ الهدف، ومن ثم الهبوط على ارتفاع منخفض جداً بالقرب من الهدف، ومن ثم الصعود بعد قصف الهدف على ارتفاع عشرة آلاف متر والعودة إلى القاعدة، تعرف هذه الخطة بعملية "High-low-low-high" في المصطلحات الإستراتيجية.

كان الهدف محدد باستخدام نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)، والقذائف الموجهة بالليزر "Bunker buster" مثبتة تحت أجنحة الطائرات موجهة نحو الهدف، كان الهدف مدينة نطنز التي تقع على بعد 200 كيلومتر الى الجنوب من طهران في إيران، وتبعد حوالي 2000 كيلومتر عن إسرائيل. في نطنز يجري تخصيب اليورانيوم من قبل عدة آلاف من فواصل الطرد المركزي، بنيت جميع المرافق في خندق تحت الارض على عمق عشرة أمتار أو أكثر، حيث يوجد في نطنز واحدة من أهم مفاعلات تطوير الطاقة النووية في إيران.

هناك مفاعلات أخرى لتخصيب اليورانيوم في إيران مثل تلك التي في أصفهان وأراك، حيث أن هناك مرافق لإنتاج سادس فلوريد اليورانيوم اللازم لأجهزة الطرد المركزي اليورانيوم في أصفهان، ومحطة للمياه الثقيلة وفرن إنتاج البلوتونيوم في أراك. وإذا ما تمت الاستفادة من تلك المرافق الثلاثة يمكن لإيران إنتاج السلاح النووي. لتصبح إيران الدولة التاسعة في العالم القادرة على إنتاج الأسلحة النووية

بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين والهند وباكستان وكوريا الشمالية.

مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة معروفة جيدا أن إسرائيل أيضاً تمتلك السلاح النووي، إلا أنها تنفي ذلك، ولا تؤكد أن لديها أسلحة نووية، وذلك نوع من الضغط المعنوي الذي تمارسه إسرائيل ضد الدول العربية والإسلامية باتخاذها موقفاً غير واضح. فإذا ما تم إعتبار ذلك، تصبح إيران الدولة العاشرة في العالم التي يمكنها إمتلاك السلاح النووي.

إذا تمكنت إيران من تطوير السلاح النووي فسوف يكون من المؤكد أن إسرائيل ستفقد السيطرة على المنطقة، إنه أمر لا يحتمل بالنسبة للعسكريين في إسرائيل، وكما أن حزب القوميين المتطرفين اليمينيين "حزب إسرائيل بلدي" يشاركهم نفس الشعور. كلا منهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً بأن اليهود هم الشعب الأفضل في تاريخ البشرية.

إسرائيل متحملة الوضع منذ فترة، ففي الولايات المتحدة تم اختيار أوباما ليكون رئيساً، وإسرائيل تعلم أن رياح التغيير تهب نحو قضية فلسطين. لقد أصبح الكتاب الصادر بعنوان "اللوبي الإسرائيلي والسياسة الدبلوماسية للولايات المتحدة" من أكثر الكتب مبيعا. في الماضي، لم يكن نشر مثل هذه الكتب المعادية لإسرائيل ممكناً. فإذا ما اعترضت إسرائيل على نشر كتاب مثلاً، يقوم اللوبي الإسرائيلي في واشنطن بممارسة الضغط على وسائل الإعلام في الولايات المتحدة، ومن ثم منعهم من نشر مثل هذا النوع من الكتب، بالإضافة إلى نفي صاحب الكتاب من المجتمع ومنعه من الكتابة.

على كل حال، لن يسمح المتشددون في القوات الإسرائيلية لايران بإنتاج السلاح النووي، وهذا هو الشيء نفسه عند اليمينيين المتطرفين مثل الحزب السياسي "وطن اليهود" إنهم يعتقدون أيضاً أن اليهود هم الشعب الأفضل في الجنس البشري. سبب نفاذ صبر إسرائيل لم يتوقف فقط على الظروف الداخلية في الولايات المتحدة، فالقضايا السياسية الدولية مؤخراً، مثل عملية السلام في الشرق الأوسط لم تعد تشد الاهتمام لدى المجتمع الدولي، لقد انتقلت الأولويات في العالم إلى المشاكل المالية

لإنعاش الاقتصاد واستقرار النظام المالي. بدأ المجتمع الدولي يستشعر بأن عملية السلام في الشرق الأوسط هي قضية لقمع الفلسطينيين من قبل الحكومة الاسرائيلية فحسب، وأصبح يعي أن عملية السلام في الشرق الأوسط هي واحدة فقط من القضايا الإقليمية في العالم، وهناك العديد من النزاعات في جميع أنحاء العالم، ومثل هذه القضية كممثل قضايا الأقليات المحلية في أي مكان في العالم.

ولكن في الحقيقة أن لعملية السلام في الشرق الأوسط جانب مختلف مقارنة مع قضايا الأقليات الأخرى، فقد تم التعامل مع القضية على أنها لعبة السلطة في الجغرافيا السياسية الدولية. فالولايات المتحدة، القوة العظمى في العالم، هي التي تؤيد دائما الحكومة الاسرائيلية. ومن وقت لآخر، هناك قوة أخرى مهمة بهذه القضية ومعارضة للولايات المتحدة، ففي الماضي، كانت هذه القوة هي الحركة القومية العربية، التي كان يدعمها إتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية السابق، أما الآن، فهي الحركة الأصولية الإسلامية.

على كل حال، لاعلاقة للطيارين الإسرائيليين الذين يتوجهون لقصف نطنز بمثل هذه اللعبة السياسية أو تلك المشكلة الاقتصادية. أنهم الآن مهيبين ذهنياً لإتمام العملية. وهذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها القوات الجوية الإسرائيلية بغارة جوية على البلدان الأخرى، فقد قصفت القوات الجوية الإسرائيلية منشآت نووية مشتبهة في العراق من قبل، كما قاموا بمهاجمة معسكر حزب الله في جنوب لبنان. وكانت هذه الهجمات قصيرة المدى، أما القصف البعيد المدى فلم تمارسه إسرائيل منذ حرب الشرق الأوسط الرابعة عام 1973.